

## منظر من ماونت هولوك (ذي أوكس بو)، 1836

كتب الفنان توماس كول في مجلته «Essay on American Scenery»، «من النادر أن يتصور التخيل أن الأودية الأركادية أكثر جمالاً أو هدوءاً من وادي كونيتيكت». «فقراه أماكن ريفية خلابة حيث تنتشر الأشجار فوق كل منزل، والحقول الموجودة على حدوده غنية بالنباتات الخضراء». وهذا المنظر المثالي لأمريكا الريفية كان قد بدأ في الانهيار عندما رسم «كول» لوحته «منظر من ماونت هولوك»، التي تُعرف أيضاً باسم «ذي أوكس بو». وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر، أصبحت ماونت هولوك واحدة من أشهر الوجهات السياحية المحبوبة في الولايات المتحدة، حيث تفوقها فقط شلالات نياجرا، وتدفع المتفرجين كان متجهاً نحو تمزيق جوها الريفي. وباختياره هذه الزاوية من الريف للاحتفاظ بصورة تذكارية له، قدّم كول تسجيلاً مرئياً ثابتاً لنمط حياة متلاشي.

كان المنظر الطبيعي نوعاً من الرسوم المحبوبة والمريحة في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، عندما أخذ عدد متزايد من قاطني المدن في النظر إلى الحياة الريفية كعلاج لمشكلات الحياة الصناعية. وإذا كان العمل يستبد بهم إلى الحد الذي يمنعهم من عمل رحلات نهاية الأسبوع إلى الريف، فإن هذه الأعداد الكبيرة من الناس كان باستطاعتها على الأقل أن تحوّل نظرها إلى صورة هادئة لنمط حياة هجره وتركه وراءهم. وقد كان قرار كول برسم لوحته الشهيرة «منظر من ماونت هولوك» تجارياً بالدرجة الأولى. ولقد استفاد من الذوق الأمريكي بالنسبة لمنظر طبيعي متجانس ليرسم ما أمل أن يُصبح رسماً صالحاً للبيع.



5-أ توماس كول (1801-1848)، منظر من ماونت هولوك، نورثامبتون، ماساشوسيتس، بعد عاصفة رعدية - ذي أوكس بو، 1836. لوحة زيتية على قماش، 51 1/2 × 76 بوصة. (130.8 × 193 سم) متحف المتروبوليتان للفنون، هدية من السيد روسل سيغ، 1908 (08.228). حقوق طبع الصورة محفوظة لصالح متحف المتروبوليتان للفنون.

قصداً منه أن يقدم عملاً يُرضي الجمهور، استخدم كول حيلة من البانوراما، وهي عرض مسرحي تظهر فيه صورة ضخمة للمشاهد على شكل مقطع واحد في كل مرة. وعلى لوحة قماشية بعرض ستة أقدام تقريباً، رسم كول المنظر من قمة الجبل كما عهده الناس على مر الزمن، حيث تهب عاصفة رعدية دراماتيكية عبر المنظر الطبيعي. وفي الجانب الأيمن من الصورة تقع أركاديا التي وصفها كول في مقاله - مكاناً مثاليًا متناسق المزارع وغني بأعداد كبيرة من أشجار الظل ويضم نهراً متعرجاً يُحسب التربة. وتتمثل السمة المميزة لهذا المكان الهادئ في الالتواء الجميل للنهر على شكل حرف U والذي يُعيد إلى الذاكرة شكل قطعة الخشب التي تُعلق في رقبة الثور «تسمى، أوكس بو»، والتي ترمز إلى سيطرة الإنسان على الطبيعة. والمشهد مُصور بعد العاصفة مباشرة، عندما بدأت السماء تصفو وتمتلأ بضوء ذهبي.

بطريقة معاكسة، يُظهر الجانب الأيسر من الصورة أن برية الجبل لا تزال في قبضة العاصفة الرعدية. والمنظر الطبيعي مظلم، حيث يتضمن سحباً كثيفة وومضة برق مشتومة. وتظهر الجذوع المدمرة للغابة الطبيعية منفصلة عن الأشجار النافعة التي تنتشر عبر الوادي بالأسفل. والحقلان مرتبطان بتفاصيل صغيرة ولكنها ذات مغزى. المظلة ذات اللون الأحمر والأبيض التي تميل قطرياً من جانب الجبل لعمل جسر مرئي عبر النهر. وبالأسفل يوجد معدات رسم لفنان، يتضمن رقعة تحمل توقيع لتوماس كول. ويظهر الفنان نفسه على بُعد ياردات قليلة، شخص صغير جداً يرتدي قبعة تاجية مسطحة ويمسك بحامله مُستكناً بين الصخور والأشجار. ورغم أن الأرض الزراعية المقسمة بنظام تتضمن سكاناً، إلا أن كول هو الوحيد المرئي في هذا المنظر الشامل، وقد بُتت مظلمته مثل العلم وكأنه يقول أن منطقة البرية تخصه وحده.

من الصعب معرفة ما كان يعتقد كول. لقد أعجبه ترويض الإنسان للطبيعة وزراعتها، ولكنه أقر أيضاً بأن «برية» الطبيعة الأمريكية كمنطقة تحمل مدلولاً أدبياً للأمريكيين، كانت مهددة بوصول المدنية إليها. وعلى منحدر التل خلف قوس النهر، ترك كول رسالة مخفية: كلمة «نوح» منقوشة بحروف عبرية، رمز هجاء قراءته مقلوباً هو Shaddai، الله. فهل يقترح كول أن الطبيعة تُقرأ كنص مقدس يكشف عن كلمة الرب؟ وإن كان الأمر كذلك، فهل يعد تطفل أي إنسان ضرباً من تدنيس المقدسات؟ ومن ناحية أخرى، يُلمح تقسيم الفنان الدقيق للمنظر الطبيعي إلى أن المدنية تساهم في التخلص من الخطر والفوضى المتأصلة في عالم الطبيعة. وربما يُجسد الرسم نفسه تناقض كول. وطُرحت هذه اللوحة، بعد كل ذلك، للعرض العام مع توقع تحقيقها لمكاسب مادية - كإستغلال فني لجمال الطبيعة في البلاد.

## صف وحلّل

### إ م ث

اشرح للطلاب أن مصطلح «أوكس بو» يُطلق على قطعة خشبية على شكل حرف لـا تُوضع حول عنق الثور وتتدلى أسفله، ويُثبت طرفها العلويان بقضيب النير. أين توجد هذه القطعة الخشبية في هذا الرسم؟ إنها توجد في المنحنى الأوسط في النهر.

### إ م ث

اطلب من الطلاب العثور على هذه الأشياء.  
مظلة: توجد في وسط الجزء السفلي وتمتد فوق النهر.  
توماس كول يرسم وهو يرتدي قبعة عالية: يوجد في وسط الجزء السفلي بين الصخور الكبيرة.  
البرق: يظهر أقصى يسار الوسط.  
الطيور: إنها على يسار الوسط عند حافة العاصفة.  
الدخان: يظهر في أماكن عديدة على اليمين.

### م ث

اطلب من الطلاب مقارنة ومقابلة الجانبين الأيسر والأيمن من هذا الرسم. أي الجانبين هو البرية وأيهما الأرض المزروعة؟ يمكن كتابة هذه المقارنة بمخطط فين. ارسم دائرتين متداخلتين. ضع الأشياء التي تظهر في كلا جانبي الرسم في جزء تداخل الدائرتين. في الدائرة اليسرى، صف الأشياء التي تظهر في الجانب الأيسر من الرسم، وفي الدائرة اليمنى، صف الأشياء التي تظهر في الجانب الأيمن. أمثلة للإجابات بمخطط فين:



## فسّر

### إ م ث

اسأل الطلاب لماذا يضع شخص يعيش في مدينة مثل هذه الصورة في بيته. في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كان كثير من الأمريكيين ينتقلون من المزارع إلى المدن. وقد يذكرهم هذا المشهد بهدوء وجمال الريف. وهناك آخرون ممن يرون هذا المنظر أثناء إجازتهم ويريدون أن يتذكروه.

### إ م

اطلب من متطوع تمثيل دور مذيع نشرة جوية في التلفاز وتقديم التوقعات الجوية للساعات القليلة القادمة لهذا المشهد من وادي نهر كونيتيكت.

### ث

في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، أخذ الناس في استعمار البرية الأمريكية. وتحولت الغابات البرية إلى حقول مزروعة. ومدن. اسأل الطلاب عما قد ترمز إليه العاصفة المقترية فوق الغابة البرية. قد توحى بدمار البرية القادم أو بترويض الناس للبرية بالاستيطان فيها. وضح المعنى المزدوج للكلمة العبرية («نوح» وعكسها «الله») المنقوشة في منتصف منحدر التل. اطلب من الطلاب التأمل في رسالة كول بخصوص سرعة تغيير مظهر القارة الأمريكية.

الفنون: مدرسة هدرسون ريفر؛ رسم منظر طبيعي؛ الرومانسية

العلاقات الأدبية والمستندات الرئيسية: «Essay on American Scenery»، توماس كول (الثانوية)؛ الطبيعة، رالف والدو إمرسون (الثانوية)؛ الديمقراطية في أمريكا، المجلد الأول (1835) والمجلد الثاني (1839)، أليكسز دي توكوفيل (الثانوية)

روابط العلاقات التاريخية: المتزمتون؛ فكرة بناء مدينة على تل رموز تاريخية بارزة: رالف والدو إمرسون؛ هنري ديفيد ثورو